

## أضواء البيان

@ 364 @ الخبيث ، فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث ) : رواه أحمد أبو داود  
والترمذي وآخرون عن أبي الدرداء مرفوعاً بزيادة ( إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا  
درهماً ، وإنما ورثوا العلم ) وصححه ابن حبان والحاكم وغيرهما انتهى منه بلفظه . وقال  
صاحب ( كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ) : ( العلماء  
ورثة الأنبياء ) رواه أحمد والأربعة وآخرون عن أبي الدرداء مرفوعاً بزيادة ( إن الأنبياء  
لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم . . ) الحديث ، وصححه ابن حبان والحاكم  
وغيرهما ، وحسنه حمزة الكناني وضعفه غيرهم لاضطراب سنده لكن له شواهد . ولذا قال الحافظ  
: له طرق يعرف بها أن الحديث أصلاً ، ورواه الديلمي عن البراء بن عازب بلفظ الترجمة  
محل الغرض منه . والظاهر صلاحية هذا الحديث للاحتجاج لاعتضاد بعض طرقه ببعض . فإذا علمت  
ما ذكرنا من دلالة هذه الأدلة على أن الوراثة المذكورة في الآية وراثة علم ودين لا وراثة  
مال فاعلم أن للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال : الأول هو ما ذكرنا . والثاني أنها وراثة مال  
، والثالث : أنها وبالنسبة لآل يعقوب في قوله ( ويرث من آل يعقوب ) وراثة علم ودين .  
وهذا اختيار ابن جرير الطبري . وقد ذكر من قال : إن وراثته لزكريا وراثة مال حديثاً عن  
النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أنه قال : ( رحم الله زكريا ما كان عليه من وراثته ) أي  
ما يضره إرث وراثته لماله . ومعلوم أن هذا لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم .  
والأرجح فيما يظهر لنا هو ما ذكرنا من أنها وراثة علم ودين ؛ للأدلة التي ذكرنا وغيرها  
مما يدل على ذلك . وقد ذكر ابن كثير في تفسيره هنا ما يؤيد ذلك من أوجه . قال رحمه  
الله في تفسير قوله تعالى : { وَإِن نَّبِي خِيفَتْ أَلْمَوَّالِيَّ مِّن وَرَثَةٍ } وجه خوفه أنه  
خشي أن يتصرفوا من بعده في الناس تصرفاً سيئاً فسأل الله ولداً يكون نبياً من بعده ؛  
ليسوسهم بنبوته بما يوحى إليه فأجيب في ذلك ؛ لا أنه خشي من وراثتهم له ماله ؛ فإن  
النبي أعظم منزلة ، وأجل قدراً من أن يشفق على ماله إلى ما هذا حده ، وأن يأنف من  
وراثة عصبته له ، ويسأل أن يكون له ولد ليحوز ميراثه دونهم وهذا وجه . .  
الثاني أنه لم يذكر أنه كان ذا مال ؛ بل كان نجاراً يأكل من كسب يديه . ومثل هذا لا  
يجمع مالاً ، ولا سيما الأنبياء ، فإنهم كانوا أزهد شيء في الدنيا . .  
الثالث أنه قد ثبت في الصحيحين من غير وجه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( لا نورث  
ما تركنا صدقة ) وفي رواية عند الترمذي بإسناد صحيح ( نحن معشر الأنبياء لا نورث  
( وعلى هذا فتعين حمل قوله { فَهَبْ لِي مِّن لَّدُنْكَ وَلِيًّا } يَرِثُنِي )

